

النخبة السياسية في المجتمع العربي في فلسطين

الدكتور تيسير الناشف

كانت النخبة السياسية في فلسطين موضوع دراسة قدمها الباحث الفلسطيني ، تيسير الناشف ، للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة ولاية نيويورك في الولايات المتحدة عام ١٩٧٤ . وقد عالجت الدراسة نظرية النخبة ، والنخبة السياسية عند عرب فلسطين ، ثم عند يهود فلسطين ، أيام الانتداب البريطاني ، وانتهت بمقارنة بين النختين . ونشر (« شؤون فلسطينية ») فيما يلي ترجمة القسم الثاني من الدراسة ، النخبة السياسية في المجتمع العربي في فلسطين في الثلاثينات والأربعينات . ولا شك ان الموضوع يثير نقاشا كثيرا . وقد يجد بعض القراء في هذا المقال ما يدعوهم الى الرد على الكاتب والحوار معه ومناقشته . وستكون صفحات المجلة ، كما دعتها ، مفتوحة للنقاش الهادئ ، خاصة في موضوع مهم وجدير بالدرس كهذا الموضوع الذي تتميز دراسة الدكتور الناشف له ، من جملة مميزاتها ، انها الاولى من نوعها حتى الان . وهي تحفل بمعلومات واحصاءات واستنتاجات حرية جدا بالتأمل وبالاهتمام .

اهتمامات هذه الدراسة . ومن الواضح ان هذا التحديد تعسفي ، اذ انه يستبعد اولئك الاشخاص في السلطة السياسية الذين لم يكونوا اعضاء في الهيئة العربية العليا . لكن هذا التأطير للنخبة ضروري طالما اننا عازمون على عدم اللجوء الى المعايير الذاتية في تحديد نخبة فلسطين العربية السياسية .

ان الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة هي حوالي ثلاثة عشر عاما ، بدءا من ١٩٣٦ - العام الذي أنشئت فيه اول لجنة عربية عليا - وانتهاء بالعام ١٩٤٨ عندما انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين ، واعلنت اسرائيل . ولقد ضمت الهيئة العربية العليا في الفترة ما بين ١٩٣٦ و ١٩٤٨ اثنين وثلاثين شخصا . وان اعتبارنا الهيئة العربية العليا نخبة فلسطين العربية السياسية انها يسوغه تعريف النخبة كما يمر به دارس موضوع النخبة في علمي السياسة والاجتماع نظريا . والنخبة السياسية وفق هذا التعريف تتكون من الاشخاص الذين يمتلكون ويمارسون السلطة السياسية بدرجة اعظم من دور بقية اشخاص مجتمعهم . وحين نقول

تكاثرت في العقود الاخيرة الدراسات عن المجتمعات الشرق اوسطية . وتناولت هذه الدراسات مجتمع الشرق الاوسط من زوايا متنوعة: سياسية ، وتاريخية ، واقتصادية ، وايدولوجية . وعلى الرغم من الدور الملموس الذي لعبته نخبة فلسطين العربية السياسية على المسرح الفلسطيني ، والذي لا تزال تلعبه حتى الوقت الحاضر ، فان موضوع هذه النخبة لم يأخذ قسطه من الدراسات السياسية عن الشرق الاوسط (١) .

واني في وصفي لنخبة فلسطين العربية السياسية ، آثرت الومئذ عند حد موضوعي ، واعتبرت اعضاء الهيئة العربية العليا بين ١٩٣٦ و ١٩٤٨ نخبة فلسطين العربية السياسية في حدود

* كان اسمها منذ تأسيسها عام ١٩٣٦ « اللجنة العربية العليا » ، وأصبح اسمها « الهيئة العربية العليا » في ١٢ حزيران - يونيو ١٩٤٦ . بعد حل اللجنة العربية العليا والجهة العربية العليا ، وتشكيل هيئة موحدة ، نتيجة لمسامحة جامعة الدول العربية .